مشكل القرآن في تفسير السعدي
تيسير الكريم الرحمن في تفسير
كلام المنان
- دراسة وصفية تحليلية -

Qur'anic Ambiguities in al-Sa'di's Tafsir Taysir al-Karim
al-Rahman fi Tafsir Kalam al-Mannan:
A Descriptive–Analytical Study

Dr. Saleh bin Saud bin Abdullah Al-Abdulatif
Associate Professor of Tafsir, Department of Islamic Studies,
University of Tabuk

د. صالح بن سعود بن عبد الله العبد اللطيف
أستاذ التفسير المشارك في قسم
الدراسات الإسلامية في جامعة تبوك
Email: Salabdullatif@ut.edu.sa

مجلة العلوم الإسلامية
المجلد 3 | العدد 41
www.isscj.edu.iq

Journal of Islamic Sciences
Vol.3 | Issue 41
ISSN: 2225-9732

December 2025

ملخص

يقصد هذا البحث إلى دراسة مشكل القرآن في تفسير السعدي المسمى «تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان» وذلك بالتعريف بالعلامة السعدي، وتفسيره، ثم التعريف بعلم مشكل القرآن، وعناية العلماء فيه، ثم الحديث عن منهج العلامة السعدي في تناول مشكل القرآن، ومعالجته والإجابة عليه. وفق منهجٍ وصفي تحليلي. وقد قُسم البحثُ إلى مقدمة: وفيها أهمية البحث، وأسباب اختياره، ومشكلته، وأهدافه، والدراسات السابقة، ثم المبحث الأول: وفيه التعريف بالإمام السعدي، وتفسيره، ثم المبحث الثاني: وفيه التعريف بمشكل القرآن، وعناية العلماء فيه، ومنهج العلامة السعدي في تناول مشكل القرآن، ومعالجته مع ذكر نماذج مختارة من مواضع من تفسيره، ثم الخاتمة: وفيها ذكر نتائج البحث، ومنها: مكانة العلامة السعدي العلمية، وعناية العلماء والباحثين بتفسيره، ومنزلة مشكل القرآن عند أهل العلم، وبيان منهج السعدي في المشكل بأنه لا يتعرض إلا لما فيه إشكال ظاهر، وأنه يوجز العبارة، ولا يفصل في ذكر الأقوال والأدلة، وأن له نظراً وحجة في دفع الإشكال، وأنه يتجنب المناقشات اللغوية في تناوله لمشكل القرآن، وأما وصايا البحث فمنها: أهمية دراسة مناهج العلماء في تناول مشكل القرآن، والمقارنة بينها، وأهمية الإفادة من تفسير السعدي، ودراسة ما لم يدرس منه.

الكلمات المفتاحية: السعدي، مشكل القرآن، تيسير الكريم الرحمن، معالجة المشكل.

Abstract:

This study aims to examine Mushkil al-Qur'an (problematic Qur'anic passages) in al-Saʿdī's tafsīr entitled Taysīr al-Karīm al-Raḥmān fī Tafsīr Kalām al-Mannān. It begins by introducing the scholar al-Saʿdī and his exegetical work, followed by defining the discipline of Mushkil al-Qur'an and outlining scholars' engagement with it. The study then discusses al-Saʿdī's methodology in addressing problematic passages of the Qur'an, the manner in which he resolves them, and his responses to apparent difficulties, adopting a descriptive–analytical approach.

The research is structured into an introduction that addresses the significance of the study, the reasons for its selection, the research problem, objectives, and previous studies. The first section introduces Imam al-Saʿdī and his tafsīr, while the second section defines Mushkil al-Qur'an, reviews scholarly attention to it, and examines al-Saʿdī's methodology in dealing with such issues, supported by selected examples from his tafsīr. The conclusion presents the main findings, including al-Saʿdī's scholarly stature, the attention given by scholars and researchers to his tafsīr, and the status of Mushkil al-Qur'an among scholars. It also clarifies that al-Saʿdī addresses only passages that involve an apparent difficulty, employs concise expression, avoids extensive discussion of differing opinions and evidences, advances reasoned arguments in resolving problematic issues, and refrains from linguistic debates in his treatment of Mushkil al-Qur'an. The study concludes with recommendations, including the importance of studying and comparing scholars' methodologies in addressing Mushkil al-Qur'an, benefiting from al-Saʿdī's tafsīr, and examining aspects of it that have not yet been studied.

Keywords: al-Saʿdī; Mushkil al-Qur'an; Taysīr al-Karīm al-Raḥmān; resolving problematic passages.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، إله الأولين والآخرين، وقيوم السماوات والأرضين، وأصلي وأسلم على نبينا محمد، وعلى آله، وأصحابه، ومن سار على نهجهم إلى يوم الدين، أما بعد:

فإن منزلة القرآن الكريم في الأمة؛ سامية رفيعة، حيث اقترن هذا الدين بهذا الكتاب المبارك، فلذا جدَّ في تعلمه وتعليمه العلماء في قديم العصور وحديثها، وأكثروا التصانيف حوله، وتفننوا في خدمته، وتقريبه للناس، وقسموا علومه إلى أقسام كثيرة. وكتبوا حول هذه العلوم، وتباينت مناهجهم وطرقهم في تناولها.

ومن العلوم التي اعتنى فيها المسلمون منذ تنزَّل القرآن؛ علم مشكل القرآن، فكانوا بين سائل ومجيب، وتناقل المسلمون هذه المقالات بينهم، حتى دونها أهل التدوين. فأصبحت متوافرة في أكثر التفاسير. حيث يجيب المفسرون على ما يُتوهم فيه الخلاف والاضطراب، مبينا وجه الصواب في ذلك. ولا يكاد يخلو تفسير من ذكر لمشكل القرآن.

ومن التفاسير التي تعرضت لمشكل القرآن؛ تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للعلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي المتوفى سنة ١٣٧٦هـ حيث رأيته يتعرض لمشكل القرآن بطريقة جديرة بالدراسة، فقدت العزم على دراسة المشكل في تفسيره.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

تكمن أهمية الموضوع فيما يأتي:

- أهمية دراسة علم مشكل القرآن.
- تأثر معالجة مشكل القرآن في فهم كتاب الله.
- مكانة العلامة السعدي، وتأثيره العلمي بشكل عام، وفي التفسير بشكل خاص.

مشكلة البحث:

تظهر مشكلة البحث؛ في أن مشكل القرآن في تفسير العلامة السعدي بحاجة إلى بحث، وتنقيب، وذلك لأن السعدي غالباً لا يصرح في الإشكال والتعارض بين الآيات، وإنما يعالج

المشكل دون تنصيص عليه، كما أن منهج السعدي في تناول المشكل بحاجة لدراسة وتأمل، فهو يختلف عن غيره في التعرض لمشكل القرآن تناولاً، ومعالجة.

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى معالجة بعض المباحث، وهي:

- التعريف بالسعدي، وتفسيره.
- التعريف بمشكل القرآن، وعناية العلماء فيه.
- مشكل القرآن الذي يتناوله العلامة السعدي، وطريقته في معالجته.

الدراسات السابقة:

بعد البحث، والنظر، والتقصي؛ لم أقف على دراسة تناولت مشكل القرآن في تفسير السعدي؛ تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، وأما العلامة السعدي فقد تناولت منهجه في التفسير مجموعة من الدراسات، منها:

١. الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي مفسراً، وهي رسالة ماجستير للباحث: عبد الله بن سابح الطيار، نوقشت في الجامعة الإسلامية بالمدينة سنة ١٤٠٧هـ، وطبعت في دار ابن الجوزي.

٢. منهج الإمام السعدي في تفسيره تيسير الكريم المنان دراسة وصفية تحليلية، وهي رسالة ماجستير للباحث: الخضر اليافعي، في جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية في السودان سنة ١٤٣٩هـ.

٣. الملكة التفسيرية عند الشيخ السعدي، للباحث راشد بن حمود الثنيان، وهو بحث شارك فيه الباحث في مؤتمر الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي آثاره العلمية، والدعوية في القصيم ١٤٤١هـ.

وغيرها كثير. إلا أنني لم أجد من تعرض لدراسة مشكل القرآن عند العلامة السعدي في تفسيره تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان.

منهج البحث:

يسير هذا البحث وفق منهج البحث الوصفي التحليلي، لمناسبته لمثل هذه المواضيع.

حدود البحث:

يهدف البحث إلى دارسة مشكل القرآن في تفسير السعدي؛ تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، وطريقته في عرض المشكل، وتناوله ومعالجته.

خطة البحث:

قسمت البحث إلى مقدمة، ومبحثين، وخاتمة، وفق التقسيم الآتي:

المقدمة: وفيها أهمية البحث، وأسباب اختياره، ومشكلته، وأهدافه، والدراسات السابقة.

المبحث الأول: الإمام السعدي، وتفسيره تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: ترجمة العلامة السعدي.

المطلب الثاني: التعريف بكتابه تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان.

المبحث الثاني: مشكل القرآن، ومنهج السعدي فيه، وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: تعريف المشكل.

المطلب الثاني: عناية العلماء بمشكل القرآن.

المطلب الثالث: حدُّ مشكل القرآن وضابطه عند السعدي.

المطلب الرابع: منهج السعدي في تناول مشكل القرآن.

المطلب الخامس: منهج السعدي في معالجة مشكل القرآن.

الخاتمة. ثم فهرس مصادر البحث.

المبحث الأول: الإمام السعدي، وتفسيره تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان:

المطلب الأول: ترجمة العلامة السعدي[1] :

هو العلامة، المفسر، الفقيه، الأصولي، المتفنن؛ عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر آل سِّعدي، يرجع نسبه إلى قبيلة بني تميم، ولد في عنيزة سنة ١٣٠٧هـ، ونشأ يتيماً حيث توفي والداه وهو دون العاشرة. ونشأ نشأة صالحة، حيث حفظ القرآن صغيراً، وأقبل على العلم وجدَّ واجتهد، وحصَّل علوماً متنوعة في صغره، وظهر تميزه ونبوغه في العلم وهو دون البلوغ.

عُرف الشيخ السعدي بدماثة الخلق، والتواضع الرفيع، والحِلم، وحسن التعامل والتلطف مع الناس، والنصح لهم، والقيام بمصالحهم.

جلس للتدريس صغيراً بعد العشرين من عمره، وكان منصرفاً للعلم والتعلم، عُيِّن إماماً وخطيباً للجامع الكبير بعنيزة واستمر فيه حتى وفاته.

رُشح للقضاء في بلده فامتنع تورعاً، ورغبة في نفع الناس وتعليمهم.

وتلقى العلامة السعدي العلم على جماعة من العلماء، منهم: الشيخ إبراهيم بن حمد بن جاسر، وصالح بن عثمان القاضي، ومحمد الأمين محمود الشنقيطي، ومحمد بن عبد العزيز بن مانع، ومحمد بن عبد الكريم الشبل، ومحمد بن عبد الله بن سليم، وغيرهم.

كما تتلمذ على الشيخ السعدي واستفاد من دروسه وخطبه؛ خلق كثير، وبرز منهم علماء وفضلاء مبرَّزون يصعب حصرهم في مثل هذا المقام.

وكان من أشهر تلامذته؛ العلامة محمد بن صالح بن عثيمين عضو هيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية، وهو الذي خلفه في الإمامة والخطابة والتدريس في جامع عنيزة الكبير، ومن تلاميذه المشهورين؛ الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بن صالح البسَّام عضو هيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية صاحب تيسير العلام شرح عمدة الأحكام للمقدسي، ومنهم الشيخ عبد الله بن عبد العزيز العقيل، المعروف بعنايته بفقه الحنابلة، وقد تولى مناصب قضائية رفيعة، وغيرهم كثير.

---

(١) في ترجمة العلامة السعدي انظر: الشيخ عبد الرحمن ابن سعدي كما عرفته، للشيخ عبد الله بن عبد العزيز العقيل، وصفحات من حياة علامة القصيم عبد الرحمن السعدي، للدكتور عبد الله بن محمد الطيار، وتراجم لتسعة من العلماء، للدكتور محمد بن إبراهيم الحمد ٢٢٣ وما بعدها، وغيرها من الدراسات التي تناولت سيرة الشيخ السعدي رحمه الله.

كان الشيخ السعدي رحمه الله متميزاً في طريقته في التدريس، في تقريب المعلومة، واستخدام الأساليب والألفاظ المناسبة للناس. وكان يقيم دروسه في جامع عنيزة الكبير في التفسير، والفقه، والحديث، وغيرها.

وأما مصنفاته فقد شُهد لها بالرصانة، والقوة، والتحقيق، وجمال العبار ورشاقتها. حيث سطر جمعاً من الكتب، والرسائل العلمية المتنوعة.

وكتبه جاءت على قسمين:

القسم الأول: كتب ورسائل في غير التفسير وعلومه، وهذه كثيرة جداً في العقيدة، الفقه، وأصوله الفقه والقواعد الفقهية، والخُطب، والإعراب، وغيرها.

القسم الثاني: ما يتعلق في التفسير وعلومه؛ وهي:

١. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان وهو تفسيره المعروف.

٢. تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن، وهو مختصر للأول.

٣. القواعد الحسان في تفسير القرآن. وهي مجموعة من القواعد الهامة في تفسير القرآن.

٤. الدلائل القرآنية في أن العلوم والأعمال النافعة العصرية داخلة في الدين الإسلامي، ويهدف المؤلف من وراء هذا المؤلف؛ توضيح أن الأدلة القرآنية قائمة على أن الإسلام موافق لكل شيء حديث نافع.

٥. المواهب الربانية من الآيات القرآنية. وهي فوائد استنبطها المؤلف من كتاب الله.

٦. فوائد مستنبطة من قصة يوسف عليه السلام.

٧. فتح الرحيم الملك العلام في علم العقائد والتوحيد والأخلاق والأحكام المستنبطة من القرآن. وهو مختصر من تفسير المعروف إلا أنه ركز فيه على ثلاثة علوم؛ وهي العقائد، والأخلاق، والأحكام.

وفاته:

ظل العلامة السعدي على نهجه في الجد والاجتهاد في نفع الناس وتعليمهم، حتى وافته المنية في ١٣٧٦/٦/٢٣هـ عن قرابة سبعين سنة، وبموته استُدل الستار على شخصية علمية كان لها أثرٌ بالغ على الحركة العلمية في محيطه وخارج محيطه. فرحمه الله وأكرم وفادته.

المطلب الثاني: التعريف بكتابه تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان:

يعد تفسير السعدي تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان؛ أهم كتب السعدي، وأشهرها، وأكثرها انتشاراً، وهو تفسير قيِّم أتمَّ فيه تفسيرَ كتاب الله كاملاً، وقد أمضى في تصنيفه سنتين حيث أختتمه في سنة ١٣٤٤هـ وهو لم يبلغ الأربعين من عمره، وسار فيه على منهج التفسير الإجمالي، حيث ركز فيه على المعنى دون الخوض في تفاصيل كثيرة، وعلومٍ متفرقة من علوم القرآن.

ويجد قارئ هذا التفسير أن العلامة السعدي حدد هدفاً واضحاً وراء تصنيف هذا التفسير؛ وهو الوصول للمعنى العام للآية، فتجده يوظف كل ما يخدم هذا الهدف، ويتجنب كل ما يؤثر عليه ويبعد القارئ عنه.

فلا يكاد يَذكر فيه خلافاً للمفسرين، أو قراءات متنوعة، أو أسباب نزول، أو نحوها. إلا حين تدعو الحاجة الملحَّة لذلك.

ولا حاجة لبيان منزلة تفسير السعدي، وتميزه، ومكانته بين التفاسير المعاصرة، فهذا أوضح من أن يوضح، فمنذ طبع هذا التفسير وهو مرجع أساسيٌ لمن ينشد علم التفسير ويعد من أهم التفاسير المؤسسة لطالب العلم.

وقد ظهر اجتهاد العلامة السعدي في هذا التفسير، واطَّرد منهجه في تفسيره هذا من أوله إلى آخره. حيث جنبه ما يوجد في كثير من التفاسير من حشو، وتفاصيل تبعده عن مقصده.

ولا زال هذا التفسير محل اهتمام الباحثين والدارسين، فكثرته حوله الدراسات، والأبحاث، والرسائل العلمية في شتى علوم القرآن[١].

(١) أُحصيت الدراسات، والرسائل العلمية، وغيرها مما يتعلق بالتفسير في تراث السعدي فبلغت ١٠٦ عنواناً وفق دراسة استقصائية قام بها مركز تفسير بعنوان: عبد الرحمن بن ناصر السعدي سيرته ـ جهوده في الدراسات القرآنية ـ الكتابات حوله. وأكثرها حول تفسيره المعروف: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان؛ على هذا الرابط:
https://tafsiroqs.com/article?article_id=4219.

المبحث الثاني: مشكل القرآن، ومنهج السعدي فيه، وفيه مطالب:

المطلب الأول: تعريف المشكل:

المشكل لغة مأخوذ من مادة (شَكَلَ)(١) وهي أصلٌ في المشابهة، والمماثلة، والاشتباه، والتداخل، وأشكل الأمر إذا تشابه والتبس، قال ابن فارس: « ومن ذلك يقال أمر مشكل، كما يقال أمر مشتبه، أي هذا شابه هذا، وهذا دخل في شكل هذا»(٢).

ومشكل القرآن في الاصطلاح: عُرِّف بعدة تعاريف نذكر منها بعض التعاريف التي تقرب المعنى وتجليه، منها:

تعريف أبي الوليد الباجي الأندلسي حيث عرفه بقوله: «والمتشابه: هو المشكل الذي يحتاج في فهم المراد به إلى تفكر وتأمل»(٣).

وتعريف الجرجاني بقوله: «المشكل: هو ما لا ينال المراد منه إلا بتأمل بعد الطلب»(٤).

وتعريف الدكتور أحمد القصيِّر: حيث عرف المشكل أنه:» كلُّ نصٍ شرعي؛ استغلق وخفي معناه، أو أوهم مُعارضة نصٍ شرعي آخر، أو أوهم معاني مستحيلة؛ شرعاً أو عقلاً، أو شرعاً وعقلاً»(٥).

المطلب الثاني: عناية العلماء بمشكل القرآن(٦).

تتبين منزلة كل علم بمقدار عناية العلماء فيه، وعلم مشكل القرآن تظهر أهميته بالنظر فيمن اعتنى به، وبتاريخ العناية به كذلك، فالاهتمام به بدأ في وقت الصحابة حيث كانوا يتناولون هذا العلم بالسؤال والإجابة، فكان منهم الخلفاء الراشدون، وابن عباس، وابن مسعود، وأبي، وأبو موسى الأشعري، وغيرهم رضوان الله عليهم، ثم سار على ذلك التابعون، ومن جاء بعدهم، والحديث عن المشكل مقترن بالحديث عن التفسير.

(١) انظر: العين ٢٩٥/٥، وجمهرة اللغة ٨٧٧/٢، وتهذيب اللغة، ١٥/١٠، وأساس البلاغة ٥١٧/١، والمفردات في غريب القرآن ٤٦٢، والمصباح المنير في الشرح الكبير ٣٢١/١.

(٢) مقاييس اللغة ٢٠٤/٣.

(٣) تعريف الحدود في الأصول ١٠٨.

(٤) التعريفات للجرجاني ٢١٥.

(٥) الأحاديث المشكلة الواردة في تفسير القرآن الكريم ٢٦.

(٦) ينظر: مشكل القرآن الكريم لعبد الله بن حمد المنصور ص٨٧ وما بعدها.

ولأهمية علم المشكل ضمنه كبار المفسرين كتبهم؛ كالطبري، وابن عطية، والزمخشري، وابن العربي، وكثير من المفسرين يتعرضون للمشكل في تفاسيرهم، وإنما تتفاوت عنايتهم به بين مكثر، ومقل.

ومما يدل على فضل هذا العلم، وأهميته؛ تخصيص بعض العلماء مصنفات لهذا العلم على وجه التحديد، منهم: ابن قتيبة في مشكل القرآن، وشيخ الإسلام ابن تيمية في تفسير آيات أشكلت على كثير من العلماء، والإمام الشنقيطي في دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب.

المطلب الثالث: حدُّ مشكل القرآن، وضابطه عند السعدي.

الناظر في تفسير السعدي تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان يجد أن السعدي له حدٌّ في المشكل الذي يتناوله في تفسيره، فليس كل مشكل يتعرض له، فهذا مما يخرجه عن قصده في تصنيف هذا التفسير، والذي قصد فيه الإجمال، حيث قال: «ولم يكن قصدي في ذلك إلا أن يكون المعنى هو المقصود، ولم أشتغل في حل الألفاظ والعقود، للمعنى الذي ذكرت، ولأن المفسرين قد كفوا من بعدهم»[1].

فالمشكل الذي يتعرض له السعدي؛ ما يكون المشكل فيه ظاهرٌ بيِّنٌ مؤثر على فهم القارئ لمعنى كلام الله، أما إن كان المشكل غير ظاهر، أو أن الاشكال فيه يسير فإنه يضرب صفحاً عن ذكره. وقد رأيته ملتزماً هذا الأمر، كما هو في منهجه في كتابه بشكل عام.

ولذا جاء المشكل في تفسير السعدي محدوداً مقارنة بغيره ممن لهم عناية بتناول مشكل القرآن، وهو ما ستبين بحول الله في المطلب القادم.

المطلب الرابع: منهج السعدي في تناول مشكل القرآن.

ذكرت في المطلب السابق؛ أن العلامة السعدي كان جهده منصباً على بيان المعنى العام لآي كتاب الله، وكان من لازم ذلك أن يتخفف من التوسع في ذكر مشكل القرآن إلا ما لابد منه لبيان المعنى الإجمالي. ويمكن إجمال منهج الشيخ السعدي في تناول المشكلة فيما يأتي:

(١) تفسير السعدي ٣٠.

١. لا يذكر من المشكل إلا ما له تأثير في معنى الآية العام:

فتجد العلامة السعدي وهوي يمضي في تفسيره لا يلتفت إلى معالجة شيء من المشكل إلا ما يكون في تركه تأثيرٌ على ذهن القارئ فيعالجه بلطف ويمضي في تفسيره. فعند قوله عز وجل: {هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ} [سورة البقرة:٢] أشار إلى الاشكال المحتمل في هذه الآية التي فيها تخصيص الهداية بالمتقين، مع العموم الوارد في قوله تعالى: {هُدًى لِّلنَّاسِ} [سورة البقرة:١٨٥] فقال: «وقال في موضع آخر: {هُدًى لِّلنَّاسِ} فعمم، وفي هذا الموضع وغيره {هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ} لأنه في نفسه هدى لجميع الخلق. فالأشقياء لم يرفعوا به رأسا، ولم يقبلوا هدى الله، فقامت عليهم به الحجة، ولم ينتفعوا به لشقائهم، وأما المتقون الذين أتوا بالسبب الأكبر، لحصول الهداية، وهو التقوى التي حقيقتها: اتخاذ ما يقي سخط الله وعذابه، بامتثال أوامره، واجتناب النواهي، فاهتدوا به، وانتفعوا غاية الانتفاع. قال تعالى: {يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّكُمۡ فُرۡقَانٗا} [سورة الأنفال:٢٩]. فالمتقون هم المنتفعون بالآيات القرآنية، والآيات الكونية.

ولأن الهداية نوعان: هداية البيان، وهداية التوفيق. فالمتقون حصلت لهم الهدايتان، وغيرهم لم تحصل لهم هداية التوفيق. وهداية البيان بدون توفيق للعمل بها، ليست هداية حقيقية تامة»[١].

وكذلك في قصة نوح عليه السلام مع ابنه حينما أحاطه الغرق، فدعا ربه أن ينجيه فقيل له إن هذا الابن ليس من أهلك. فلما في ظاهر هذه المحاورة من إشكال قد يرد على بعض الأذهان؛ وقف عنده العلامة السعدي وجلى الأمر ووضحه فقال: « {وَنَادَىٰ نُوحٞ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبۡنِي مِنۡ أَهۡلِي وَإِنَّ وَعۡدَكَ ٱلۡحَقُّ} [سورة هود:٤٥]. أي: وقد قلت لي: ف{ٱحۡمِلۡ فِيهَا مِن كُلّٖ زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِ وَأَهۡلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيۡهِ ٱلۡقَوۡلُ وَمَنۡ ءَامَنَ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٞ ۝٤٠} [سورة هود:٤٠]. ولن تخلف ما وعدتني به.

لعله عليه الصلاة والسلام، حملته الشفقة، وأن الله وعده بنجاة أهله، ظن أن الوعد لعمومهم، من آمن، ومن لم يؤمن، فلذلك دعا ربه بذلك الدعاء، ومع هذا، ففوض الأمر لحكمة الله البالغة فقال الله له: {إِنَّهُۥ لَيۡسَ مِنۡ أَهۡلِكَ} [سورة هود:٤٦]. الذين وعدتك بإنجائهم {إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيۡرُ صَٰلِحٖ} أي: هذا الدعاء الذي دعوت به، لنجاة كافر، لا يؤمن بالله ولا رسوله»[٢].

(١) تفسير السعدي ٤٠.

(٢) تفسير السعدي ٣٨١-٣٨٢.

فالسعدي يقف عند المشكل المؤثر على معنى الآية دون غيره.

٢. يُعرض عن تناول المشكل الذي يكون الإشكال فيه غير ظاهر، أو مدفوعاً بأدنى تأمل.

مما يلاحظ على منهج السعدي رحمه الله؛ الاقتصار على المشكل الذي يكون فيه الإشكال ظاهراً. كالمثالين السابقين. أما المشكل غير البيِّن فلا يتعرض له كما يتعرض له غيره من المعتنين في الإشكال والأمثلة على ذلك كثيرة جداً. فعلى سبيل المثال عند قوله تعالى: {وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُوا۟ سَلَٰمًا قَالَ سَلَٰمٌ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴿٦٩﴾} [سورة هود:٦٩]. أشار الإمام الشنقيطي في دفع إيهام الاضطراب إلى التوهم المحتمل بين هذه الآية وبين آية الحجر التي ذُكر فيها أن إبراهيم لما سلموا رد عليهم بأنه وجلٌ منهم من غير رد السلام فقال: {إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَقَالُوا۟ سَلَٰمًا قَالَ إِنَّا مِنكُمْ وَجِلُونَ ﴿٥٢﴾} [سورة الحجر:٥٢]. والجواب كما قال الشنقيطي: «والجواب ظاهر وهو أن إبراهيم أجابهم بكلا الأمرين: رد السلام، والإخبار بوجله منهم»[١]. فهذه لم يشر إليها السعدي في تفسيره.

وكذلك عند قوله تعالى: {فَعَقَرُوا۟ ٱلنَّاقَةَ وَعَتَوْا۟ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا۟ يَٰصَٰلِحُ ٱئْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٧٧﴾} [سورة الأعراف:٧٧]. لم يتوقف العلامة السعدي في هذه الآية للحديث عن إسناد فعل العقر للجماعة مع أن المباشر واحد، أو جماعة قليلة منهم لوضوح هذا المعنى. بينما تجد الرازي تعرض لهذا وتوقف عنده فقال: «واعلم أنه أسند العقر إلى جميعهم، لأنه كان برضاهم مع أنه ما باشره إلا بعضهم، وقد يقال للقبيلة العظيمة: أنتم فعلتم كذا مع أنه ما فعله إلا واحد منهم»[٢].

٣. لا يشير إلى أن الآية مشكلة، أو يذكر مَن استشكلها من العلماء، وربما أشار إلى أن العلماء لهم ردود في هذه الآية.

ومما لا حظته على منهج الشيخ السعدي في تناول المشكل أنه يتعرض للمشكل دون أن ينص على أن هذا موضع إشكال، وكأنه يريد بذلك؛ تخفيف الإشكال على القارئ. وهذا نهجه العام، وقد يشير إلى خلاف العلماء في آية، وهذا قليل وذلك حين تكون المسألة ظاهرة الإشكال كما في توهم الاختلاف في أيهما خلق أولاً الأرض أم السماوات، وذلك في سورة فصلت: {۞ قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادًا ذَٰلِكَ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩﴾

(١) تفسير السعدي ١١٩.

(٢) تفسير الرازي ٣٠٧/١٤.

وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَٰرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا فِيٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ ﴿١٠﴾ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴿١١﴾} [سورة فصلت:٩-١١]. حيث نصَّ على توهم التعارض وأجاب عنه بلطف واختصار؛ فقال:» واعلم أن ظاهر هذه الآية، مع قوله تعالى في النازعات، لما ذكر خلق السماوات قال: {وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴿٣٠﴾} [سورة النازعات:٣٠]. يظهر منهما التعارض، مع أن كتاب الله، لا تعارض فيه ولا اختلاف.

والجواب عن ذلك، ما قاله كثير من السلف، أن خلق الأرض وصورتها متقدم على خلق السماوات كما هنا، ودحي الأرض بأن {أَخْرَجَ مِنْهَا مَآءَهَا وَمَرْعَىٰهَا ﴿٣١﴾} [سورة النازعات:٣١]. متأخر عن خلق السماوات كما في سورة النازعات، ولهذا قال فيها: {وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴿٣٠﴾ أَخْرَجَ مِنْهَا} إلى آخره ولم يقل: «والأرض بعد ذلك خلقها»(١).

٤. يبتعد عن العبارات الشديدة في ذكر المشكل، فهو يجيب عنه دون الإشارة إلى كونه مشكلاً أو ذكر لفظ يدل على تضخيمه، أو صعوبته.

وهذا مما يتمز به العلامة السعدي في هذا الباب، كما يدل على تمكنه وقدرته على معالجة المشكل دون تأثير على نظر القارئ فعلى سبيل المثال في مسألة مجادلة إبراهيم عليه السلام لأبيه وقومه أجاب على ما قد يحتمله اللفظ بعبارة لطيفة مختصرة فقال: « {قَالَ هَٰذَا رَبِّي} [سورة الأنعام:٧٦]. أي: على وجه التنزِّل مع الخصم أي: هذا ربي، فهلم ننظر، هل يستحق الربوبية؟ وهل يقوم لنا دليل على ذلك؟ فإنه لا ينبغي لعاقل أن يتخذ إلهه هواه، بغير حجة ولا برهان»(٢). بينما المسألة محل نظر، وتوسُّع عند المفسرين كما هو معروف(٣).

٥. يوجز العبارة في ذكر المشكل، ويدفع المشكل بأدنى عبارة وبيان.

يلتزم العلامة السعدي الإيجاز في تفسيره عموماً، ومن ذلك حين يتعرض لمشكل القرآن، فهو يتناوله بأدق عبارة وأخصرها وما ذكرناه من الأمثلة السابقة يوضح ذلك، ونذكر هنا مثالاً

(١) تفسير السعدي ٧٤٥.

(٢) تفسير السعدي ٢٦٢.

(٣) انظر على سبيل المثال: تفسير الطبري ٤٨٠/١١ -٤٨٥، وتفسير البغوي ١٦٢/٣، وتفسير ابن عطية ٣١٣/٢، وتفسير الرازي ٣٩/١٣، وتفسير ابن كثير ٢٩١/٣، وروح المعاني للآلوسي ١٨٧/٤، ودفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب ٤٢ وما بعدها.

يؤكد فقال في آية النسيان في الأعراف: «{فَٱلۡيَوۡمَ نَنسَىٰهُمۡ} [سورة الأعراف:٥١]. أي: نتركهم في العذاب»(١).

المطلب الخامس: منهج السعدي في معالجة مشكل القرآن:

يمكن إيضاح منهج السعدي في معالجة مشكل القرآن من خلال استصحاب ما ذكرته في المطلب السابق وهو منهج السعدي في تناول مشكل القرآن لوجود تداخل في بعض الأفكار، مع ما سأذكره في النقاط التالية:

١. الاختصار في العبارة، والبعد عن التفاصيل، كالأقوال والأدلة:

ويؤكد هذا ما سبق ذكره من أمثلة في المطلب السابق، حيث يلحظ الناظر في تفسير العلامة السعدي؛ بعدَه عن الاطناب، والغوص في تفاصيل المسائل، والباعث على الإشكال في الآيات. فالسعدي يعالج الإشكال في الآية متقيداً بمنهجه الإيجازي، وعبارته المركَّزة، واجتهاده في المحافظة ذهن القارئ، وتركيزه.

فتجده عند قوله تعالى: {صُمُّۢ بُكۡمٌ عُمۡيٞ فَهُمۡ لَا يَرۡجِعُونَ ١٨} [سورة البقرة:١٨]. حيث نفي عن المنافقين هذه الصفات وأثبتت في آية تأتي قريبا منها، وهي قوله: {شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمۡعِهِمۡ وَأَبۡصَٰرِهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٢٠} [سورة البقرة:٢٠]. فعالج السعدي هذا الموضع باختصار موصل للمراد حيث قال: «{صُمٌّ} أي: عن سماع الخير، {بُكْمٌ} [أي] : عن النطق به، {عُمْيٌ} عن رؤية الحق، {فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ} لأنهم تركوا الحق بعد أن عرفوه، فلا يرجعون إليه، بخلاف من ترك الحق عن جهل وضلال، فإنه لا يعقل، وهو أقرب رجوعا منهم»(٢). فمعالجته فيها من الإيجاز ما لا تجده عند غيره ممن وقف عند هذا الموضع(٣).

٢. يتجنب ذكر مقالات العلماء في دفع المشكل إلا قليلا، وإنما يجيب ويعبر بنفسه.

فالعلامة السعدي حين يعالج المشكل؛ يعبر بأسلوبه الذي يراه مناسباً دون نقل عبارات غيره من العلماء، والأمثلة التي ذكرناها سابقاً، وكذلك الأمثلة الكثيرة من كتابه تدل على ذلك، وقدر رأيته في نادراً ما يشير إلى خلاف العلماء أو ينقل رأيهم في دفع المشكل. فرأيته ينقل إجابة

(١) تفسير السعدي ٢٩٠.

(٢) تفسير السعدي ٤٤.

(٣) انظر: تفسير الرازي ٣١٥/٢، والتحرير والتنوير ٣١٣/١، ودفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب ١٠/١.

ابن القيم رحمه الله في دفع الإشكال عن مسألة قتل العمد، ولعل باعثه في ذلك خطورة هذه المسألة، وهي عند قوله تبارك وتعالى: {وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾} [سورة النساء:٩٣]. حيث أشار إلى اختلاف العلماء حولها ثم نقل جواباً شافياً لابن القيم رحمه الله، فقال: «وقد اختلف الأئمة رحمهم الله في تأويلها مع اتفاقهم على بطلان قول الخوارج والمعتزلة الذين يخلدونهم في النار ولو كانوا موحدين. والصواب في تأويلها ما قاله الإمام المحقق: شمس الدين بن القيم رحمه الله في «المدارج»[1] فإنه قال - بعدما ذكر تأويلات الأئمة في ذلك وانتقدها فقال: وقالت فِرقَة: هذه النصوص وأمثالها مما ذكر فيه المقتضي للعقوبة، ولا يلزم من وجود مقتضي الحكم وجوده، فإن الحكم إنما يتم بوجود مقتضيه وانتفاء موانعه.

وغاية هذه النصوص الإعلام بأن كذا سبب للعقوبة ومقتض لها، وقد قام الدليل على ذكر الموانع فبعضها بالإجماع، وبعضها بالنص. فالتوبة مانع بالإجماع، والتوحيد مانع بالنصوص المتواترة التي لا مدفع لها، والحسنات العظيمة الماحية مانعة، والمصائب الكبار المكفرة مانعة، وإقامة الحدود في الدنيا مانع بالنص، ولا سبيل إلى تعطيل هذه النصوص فلا بد من إعمال النصوص من الجانبين»[2].

وأما عامة طريقته فكما ذكرنا من أنه يعبر بنفسه في معالجة المشكل من الآيات.

٣. له نظر واجتهاد في دفع المشكل فيذكر ردوداً وأجوبة لا تكاد تجدها عند غيره.

ولعل باعث هذا ما يتميز به الشيخ السعدي؛ من إعمال ذهن، وطول تفكر فيصل بذلك لمعانٍ واستنباطات يسطرها في تفسيره كفوائد وهدايات، بين استنباط بنفسه، واستيعاب لكلام غيره من العلماء.

من ذلك عند قوله: « فقال زكريا من شدة فرحه {رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ ٱلْكِبَرُ وَٱمْرَأَتِي عَاقِرٌ} [سورة آل عمران: ٤٠]. وكل واحد من الأمرين مانع من وجود الولد، فكيف وقد اجتمعا، فأخبره الله تعالى أن هذا خارق للعادة، فقال: {كَذَٰلِكَ ٱللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ} فكما أنه تعالى قدر وجود الأولاد بالأسباب التي منها التناسل، فإذا أراد أن يوجدهم من غير ما سبب فعل، لأنه لا يستعصي عليه شيء، فقال زكريا عليه السلام استعجالا لهذا الأمر، وليحصل له

(١) مدار السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ١/٤٠٠.

(٢) تفسير السعدي ١٩٤.

كمال الطمأنينة»[1].

وكذلك تكلم عن تحريم لحم الخنزير في آية المائدة، ولماذا نُصَّ على تحريم اللحم دون غيره؟ فقال: «{وَلَحۡمُ ٱلۡخِنزِيرِ} [سورة المائدة:٣]. وذلك شامل لجميع أجزائه، وإنما نص الله عليه من بين سائر الخبائث من السباع، لأن طائفة من أهل الكتاب من النصارى يزعمون أن الله أحله لهم. أي: فلا تغتروا بهم، بل هو محرم من جملة الخبائث»[2].

٤. يحاول الجمع بين الآيات، ويبتعد قدر الإمكان عن القول بالنسخ.

مما يتميز به العلامة السعدي في معالجة المشكل؛ تضييقُ باب النسخ، فيجتهد في الجمع بين الآيات ما أمكنه ذلك. فتجده عند آية الوصية في البقرة، وهي قوله سبحانه: {كُتِبَ عَلَيۡكُمۡ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ إِن تَرَكَ خَيۡرًا ٱلۡوَصِيَّةُ لِلۡوَٰلِدَيۡنِ وَٱلۡأَقۡرَبِينَ بِٱلۡمَعۡرُوفِۖ حَقًّا عَلَى ٱلۡمُتَّقِينَ ١٨٠} [سورة البقرة: ١٨٠]. يقول السعدي: «واعلم أن جمهور المفسرين يرون أن هذه الآية منسوخة بآية المواريث، وبعضهم يرى أنها في الوالدين والأقربين غير الوارثين، مع أنه لم يدل على التخصيص بذلك دليل، والأحسن في هذا أن يقال: إن هذه الوصية للوالدين والأقربين مجملة، ردها الله تعالى إلى العرف الجاري.

ثم إن الله تعالى قدر للوالدين الوارثين وغيرهما من الأقارب الوارثين هذا المعروف في آيات المواريث، بعد أن كان مجملا وبقي الحكم فيمن لم يرثوا من الوالدين الممنوعين من الإرث وغيرهما ممن حجب بشخص أو وصف، فإن الإنسان مأمور بالوصية لهؤلاء وهم أحق الناس ببره، وهذا القول تتفق عليه الأمة، ويحصل به الجمع بين القولين المتقدمين، لأن كلا من القائلين بهما كل منهم لحظ ملحظا، واختلف المورد.

فبهذا الجمع، يحصل الاتفاق، والجمع بين الآيات، لأنه مهما أمكن الجمع كان أحسن من ادعاء النسخ، الذي لم يدل عليه دليل صحيح»[3].

فمع أن السعدي نسب القول بالنسخ إلى الجمهور إلا أنه لم يتهيب، ورجح القول بأن الآية محكمة لا منسوخة، والقول بالنسخ في هذه الآية مدون في كتب التفسير[4].

(١) تفسير السعدي ١٣٠.

(٢) تفسير السعدي ٢٢٠.

(٣) تفسير السعدي ٨٥.

(٤) انظر: تفسير الطبري ٣٨٥/٣ وما بعدها، وتفسير البغوي ١٩٢/١، وتفسير القرطبي ٢٦٢/٢ وما بعدها، وغيرها.

وعند قوله جل وعلا في سورة النساء: {وَلِكُلّٖ جَعَلۡنَا مَوَٰلِيَ مِمَّا تَرَكَ ٱلۡوَٰلِدَانِ وَٱلۡأَقۡرَبُونَ وَٱلَّذِينَ عَقَدَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ فَـَٔاتُوهُمۡ نَصِيبَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدًا ٣٣} [سورة النساء:٣٣]. يقول العلامة السعدي: « قال تعالى: {فَـَٔاتُوهُمۡ نَصِيبَهُمۡ} أي: آتوا الموالي نصيبهم الذي يجب القيام به من النصرة والمعاونة والمساعدة على غير معصية الله. والميراث للأقارب الأدنين من الموالي»(١).

فلم يذهب مع من قال بالنسخ في هذه الآية، وإنما رأى أنها آية محكمة(٢).

٥. يعالج المشكل الذي يستدل به المخالف.

مما يستدل به المخالفون في المنهج؛ تلك النصوص التي يُتوهم فيها الإشكال، فيحتجون فيها لآراء الباطلة. وقد رأيت العلامة السعدي يتصدى لتلك الآراء، ويفندها، ويبين عدم دلالة هذه النصوص عليها. من ذلك مسألة قتل العمد التي ذكرناها سابقاً حيث أبطل فيها حجة الخوارج والمعتزلة في حكم قتل العمد(٣).

وكذلك عند قوله تعالى: {لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ ١٠٣} [سورة الأنعام:١٠٣]. استدل المعتزلة بهذه الآية على نفي رؤية الله سبحانه(٤).

فتصدى العلامة السعدي لهذا الاستدلال الذي استدلوا به، وأبطله، وأبطل حجتهم فقال: {لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ} لعظمته، وجلاله وكماله، أي: لا تحيط به الأبصار، وإن كانت تراه، وتفرح بالنظر إلى وجهه الكريم، فنفي الإدراك لا ينفي الرؤية، بل يثبتها بالمفهوم. فإنه إذا نفى الإدراك، الذي هو أخص أوصاف الرؤية، دل على أن الرؤية ثابتة.

فإنه لو أراد نفي الرؤية، لقال «لا تراه الأبصار» ونحو ذلك، فعُلم أنه ليس في الآية حجة لمذهب المعطلة، الذين ينفون رؤية ربهم في الآخرة، بل فيها ما يدل على نقيض قولهم»(٥).

(١) تفسير السعدي ١٧٦.

(٢) نُقل القول بالنسخ في هذه الآية عن السلف وغيرهم، انظر: تفسير الطبري ٢٧٤/٨ وما بعدها، وتفسير ابن عطية ٤٦/٢، وتفسير ابن كثير ٢٨٨/٢، وروح المعاني للآلوسي ٢٣/٣، والتحرير والتنوير ٣٦/٥.

(٣) انظر تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة ١٣٨، وتفسير الكشاف للزمخشري ٥٥٠/١.

(٤) انظر: تفسير الكشاف للزمخشري ٥٤/٢.

(٥) تفسير السعدي ٢٦٨.

٦. يتجنب الخوض في النقاشات اللغوية في تناوله لمشكل القرآن.

ليس غريباً أن يتجنب الشيخ السعدي؛ ذكرَ المناقشات اللغوية التي تذكر في معالجة مشكل القرآن؛ نظراً لأن منهجه في تفسيره؛ الابتعاد عن المسائل اللغوية، والإشكالات الإعرابية وغيرها، فلذا تجنب السعدي في حديثه عن المشكل التعرض للجوانب اللغوية.

الخاتمة

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد:

فبعد الانتهاء من هذا البحث المتعلق بمشكل القرآن في تفسير السعدي «تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان»؛ أختم بذكر بعض النتائج، والتوصيات التي ظهرت لي أثناء هذا البحث:

١. الإمام السعدي من الشخصيات المعاصرة المؤثرة على الحركة العلمية.

٢. تفسير السعدي «تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان» من التفاسير العلمية المتينة، يدل على ذلك العناية التي تلقاها وكثرة الدراسات حوله، والنقولات منه.

٣. علمُ مشكل القرآن له منزلة جليلة عند أهل العلم، يدل على ذلك؛ كثرةُ العناية به، والتصنيف فيه، منذ نزل القرآن حتى زماننا.

٤. لا يتعرض السعدي لمشكل القرآن إلا حينما يكون له أثر في معنى الآية العام.

٥. إذا كان المشكل غير ظاهر فلا يقف عنده السعدي.

٦. لا يذكر السعدي من استشكل الآية من العلماء، ولا يضخم المشكل، ويصعبه.

٧. يوجز في عرض المشكل، والجواب عنه.

٨. للسعدي نظر واجتهاد في دفع الإشكال، والإجابة عليه.

٩. يتجنب القول بالنسخ ما أمكنه ذلك.

١٠. في تعرضه لمشكل القرآن يجيب على ما يستدل به المخالفون، ويبطل حججهم.

١١. لا يتعرض للنقاشات اللغوية في تناوله لمشكل القرآن.

وأما وصايا هذا البحث فهي:

· دراسة مناهج العلماء في مشكل القرآن، والمقارنة بينها، خاصة ما لم يدرس منها.

· وضع موسوعة يُجمع فيها مشكل القرآن، وما قيل حوله.

· الإفادة من تفسير السعدي، ودراسة ما لم يُتناول من مباحث حوله.

وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين ..

مصادر البحث

١. الأحاديث المشكلة الواردة في تفسير القرآن الكريم عرض ودراسة، للدكتور أحمد بن عبد العزيز القصير، نشر: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع ، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ.

٢. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، لأبي السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٣. أساس البلاغة، لمحمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري، تحقيق: محمد باسل عيون السود، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨م.

٤. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، لمحمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، الناشر: دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت --لبنان، عام النشر : ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.

٥. البحر المحيط في التفسير لأبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، تحقيق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر – بيروت، الطبعة: ١٤٢٠ هـ

٦. تأويل مختلف الحديث، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، نشر: الناشر: المكتب الاسلامي - مؤسسة الإشراق، الطبعة: الطبعة الثانية- مزيده ومنقحة ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

٧. تأويل مشكل القرآن، لعبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

٨. التحرير والتنوير، لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، الناشر : الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر: ١٩٨٤ هـ.

٩. تراجم لتسعة من الأعلام، لمحمد بن إبراهيم الحمد، نشر دار ابن خزيمة، الطبعة الأولى: ١٤٢٨هـ.

١٠. التسهيل لعلوم التنزيل، لمحمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي، المحقق: الدكتور عبد الله الخالدي، الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٦ هـ.

١١. تفسير القرآن العظيم، لإسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، نشر دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

١٢. تفسير آيات أشكلت على كثير من العلماء، لشيخ الإسلام ابن تيمية، نشر مكتبة الرشد، سنة ١٤١٧هـ.

١٣. تهذيب اللغة، لمحمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، تحقيق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م

١٤. جامع البيان في تأويل القرآن، لمحمد بن جرير الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

١٥. الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م.

١٦. جمهرة اللغة، لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٨٧م.

١٧. الحدود في الأصول، لأبي الوليد القرطبي الباجي الأندلسي، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.

١٨. دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب، لمحمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي، نشر: مكتبة ابن تيمية - القاهرة ، توزيع : مكتبة الخراز - جدة الطبعة : الأولى ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م.

١٩. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لشهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الآلوسي، المحقق: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ.

٢٠. الشيخ عبد الرحمن ابن سعدي كما عرفته، للشيخ عبد الله بن عبد العزيز العقيل، نشر مدار الوطن للنشر، الطبعة الأولى: ١٤٢٧هـ.

٢١. الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي مفسراً، لعبد الله بن سابح الطيار، نشر دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى: ١٤٢١هـ.

٢٢. عبد الرحمن بن ناصر السعدي سيرته ـ جهوده في الدراسات القرآنية ـ الكتابات حوله، ملف من إصدار مركز تفسير.

٢٣. كتاب التعريفات، لعلي بن محمد الجرجاني، نشر: دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.

٢٤. كتاب العين، لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ)، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال.

٢٥. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ.

٢٦. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦م.

٢٧. مشكل القرآن الكريم في تفسير ابن عاشور، لعلي بن عبد الله السكاكر، طبع الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، سنة ١٤٣٧هـ.

٢٨. مشكل القرآن الكريم، لعبد الله بن حمد المنصور، نشر دار ابن الجوزي، ١٤٢٦هـ.

٢٩. مشكل القرآن عند الزمخشري في تفسيره، لمصطفى بن طاهر يعقوب، رسالة دكتوراه في قسم القرآن وعلومه جامعة القصيم، سنة ١٤٤٦هـ.

٣٠. معالم التنزيل في تفسير القرآن، لأبي محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي، المحقق: عبد الرزاق المهدي، نشر دار إحياء التراث العربي –بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ.

٣١. مفاتيح الغيب، لمحمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠ هـ.

٣٢. المفردات في غريب القرآن، لأبي القاسم المعروف بالراغب الأصفهانى، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٢هـ.

٣٣. مقاييس اللغة لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.